غرام الكبار

إسماعيل باشا صبري

شاعر مي

obeikan.com

obeikan.com

أحب مي حتى الثمالة .. فهل أحبته مي زيادة ؟!

هو أحد فرسان سباق الكبار في غرامها ..

سفحها الشعر والشعور والعشق فماذا منحته ؟!

فمَنْ هو هذا العاشق الصبّ ؟!

هو .. أحد فرسان مدرسة الإحياء والبعث في تاريخ الشعر العربي في العصر الحديث و يُلقب بـ (شيخ الشعراء)

ولد إسماعيل صبري باشا في مصر بمدينة القاهرة في يوم الأحد ١٦ فبراير ١٨٥٤م

والتحق بمدرسة المبتديان ثم التجهيزية (الثانوية) حتى عام ١٨٧٤م ثم ذهب إلى فرنسا لدراسة الحقوق ونال شهادة الليسانس في الحقوق من كلية مدينة إكس في فرنسا سنة ١٨٧٨م حيث وصلها مع إحدى البعثات الفرنسية .. ولما عاد إلى مصر انتظم في السلك القضائي فتنقل في العديد من مناصب القضاء والإدارة حيث شغل وظائف القضائيين بما كان يعرف بالأهلية أي في الخلافات بين السكان والمواطنين المصريين والمختلط والتي كانت بين السكان والأجانب كما عين رئيساً لمحكمة الإسكندرية الأهلية ثم محافظاً على الإسكندرية ثم وكيلاً لوزارة العدلية «الحقانية» ولما بلغ الستين أحيل على التقاعد ففتح داره التي صارت منتدى الشعراء والأدباء . ثم عُين محافظاً للإسكندرية وأحيل إلى المعاش مبكراً عام ١٩٠٧م .

امتاز شعر إسماعيل صبري بسمو الخيال وحب الفن والجمال وخفة الروح ورقة التسبيب وله مقطوعات قصيرة وقصائد طويلة وكان شعره رقيقاً ناعماً يحفل بالموسيقى والذوق وليس شاعر القوة وكان أستاذ الشعراء وشيخهم في الصناعة ومراعاة الدقة في الربط بين المعنى وبين النفس ويمتاز شعره بعاطفته القومية

الصادقة وهذه العاطفة متجلية في غزله الرقيق الفاتن. له في شعره كذلك مسحة الترف الحضري واللين والجلاء وكانت ألفاظه سهلة ولكن تحضن معاني كثيرة جليلة .

كان ديمقراطي الروح ويقدس حرية الرأي وقال في المديح والتهاني والتقاريض والهجاء وقال في الوصف والاجتماعات والسياسات والآلهيات والمراثي والأناشيد. فقد كان وطنياً ومثالياً. فمثلاً لم يزر أي انكليزي قط وكانت له في السياسة مواقف مشرفة مثل وقعة حادثة دنشواي المؤلمة فنظم فيها قصيدة عامرة .

كان نثره أشد تأثيراً في النفس وأثبت أثراً. وقد نظم الكثير من الشعر الغنائي والأدوار والمواويل. كما تجد في قصيدته بعنوان «راحة في القبر» حول ما عاناه في أواخر حياته من الآلام ولكنه كان صابراً على أوجاعه ولم يشك ألم العلة في صدره .

انتقل إلى رحمته تعالى في ٢١ آذار ١٩٢٣م ودفن في مقبرة الإمام الشافعي في القاهرة وأقيم له حفل تأبين كبير تبارى فيه الشعراء والخطباء لمواقفه النزيهة .

ارتبط اسم صبري دائماً بأسماء أرباب الإحياء و البعث في الشعر العربي أمثال محمود سامي البارودي و أحمد شوقي و حافظ إبراهيم . و يتميز شعره بالرقة والعاطفة الحساسة و كان صبري مقلاً و لم يكن يهتم بجمع شعره إنما كان ينشره أصدقائه خلسة و نشر ديوانه بعد رحيله بخمسة عشر عاماً عام ١٩٣٨م و يعود الفضل في جمعه بعد الله إلى صهره حسن باشا رفعت .

■ ■ ■

إسماعيل صبري ومي زيادة :

كان شيخ الشعراء إسماعيل صبري من أكثر رواد صالون مي حرصاً على حضور كل أمسياته ، وفي إحدى هذه الأمسيات مرض ولم يستطع الحضور فإذا به ينظم أبياتاً تدل على حب وتتيم بمي ، وبكم إحساسه بالندم والحزن لأنه سيخسر ليلة من لياليها التي تروي روحه وتمتع نظره وتشبع فكره ووجدانه ، فيقول الشاعر إسماعيل صبري :

روحي على بعض دور الحي حائمة
كظامئ الطير حواماً على الماء
إن لم أمتع بمي ناظري غداً
أنكرت صبحك يا يوم الثلاثاء

ولا تعليق بعد ذلك !!

■ ■ ■

obeikan.com